يا أخواتي المؤمنات ! . .

الأخت بنان الطنطاوي العطار

عصرنا هذا الذي نعيش فيه من أحفل عصور التاريخ بالصراع العقيدي والفكري والاجتمـــاعي والـــسياسي .. بمختلف درجاته وصوره

وأُلقي نظرةً شاملة على ساحة الصراع ، وأفتش فيها عن المرأة ، فأرى لها دوراً على كل المستويات

وقد يتفاوت هذا الدور فيكون كبيراً أو صغيراً ، فاعلاً أو منفعلاً ، نافعاً أو ضـــارا .. ولكنـــه دور ملمـــوس لا يُجحَد وجوده ، ولا تأثره القوي في الحاضر والمستقبل

وأرى المرأة من كل مذهب وبلد تأخذ مكانها في الميدان ، إلاّ المرأة المسلمة فإنها لا يكاد يكـــون لهـــا دور ولا وجود ، ونحن نخوض معركة الإسلام على كل مستوى من المستويات ، وفي كل مجال من المجالات ، ومكـــان مـــن الأمكنة ، والإسلام يحتاج في معركته التاريخية هذه إلى سائر أبنائه رجالاً ونساء ، يأخذ كل منهم مكانه المناسب ، في المجال المناسب ، وتتكامل بينهم الجهود وتتساند في سبيل الله ، وتصل بهم جميعاً إلى الأهداف والغاية

وأتساءل :

– لماذا لا يكون للمرأة المسلمة في هذا العصر دورها الفعّال ؟ ولماذا تغيب عن الميدان الواســـع في مرحلـــةٍ مـــن الصراع غيابُها فيها هزيمة ، وحضورها ربما كان سبباً من أسباب النصر ؟

وكم يحزّ في نفسي عندما نتحدث عن أثر الإسلام في المرأة ، وعن الدور الكبير الذي أدّته المرأة المسلمة ، أننا لا نكاد نجد في تاريخنا الحاضر إلاّ أمثلة نادرة لذلك ، فنرجع إلى تاريخنا الجليل القديم نقلّب صفحاته فنجد فيها أمثلـــة باهرة تهزنا هزاً لما كانت عليه المرأة المسلمة من إيمان راسخ وصفات رائعة ، وما كان لها من تـــضحيات ومواقـــف خالدة ودور كبير في ظهور الإسلام .

وأنا الآن في هذه الكلمة الصغيرة البسيطة التي أبدأ بها الكتابة في مجلة الطلائع الإسلاميّة (الرائد) أدعـــو أخـــواتي المؤمنات الصادقات في كل مكان ، إلى أن نستأنف ماضينا الجليل الذي انقطع من زمن طويل .. إلى أن يكون لنـــا كرّة أخرى في هذه الأيام المقفرة من البطولات ، والنماذج الملهمات ، خديجة وسمية وفاطمة وأسماء أخرى

يجب ألا يقتصر دورنا على رواية التاريخ ، ولكن يجب أن نصنع أيضاً التاريخ

يجب ألا نكتفي بالحديث عن دور أمهاتنا الكبير في الماضي ، ولكن يجب أن نؤدي دورنـــا الكـــبير في الحاضـــر والمستقبل

يجب ألا نقف عند حدود الإعجاب ببطولات الأمهات الخالدات ، ولكن يجب أن نردّ على الدنيا تلك البطولات

يجب أن نكون مع سائر المؤمنين في الميدان ، وأن نربح لأنفسنا ومجتمعنا وعالمنا معركة الحق والحيـــاة ، معركـــة الإسلام العظيم

هذا هو ما يفرضه علينا الدين

هذا هو ما يحفزنا إليه التاريخ

هذا هو ما يطالبنا به الواقع

هذا هو هتاف الأجيال ، ونداء الحاضر والمستقبل ..

وهذا ما سيسألنا عنه الله عزَّ وجلَّ كما يسأل عنه الرجل

فيا أخواتي المؤمنات

هيا بنا إلى القيام بواجبنا الكبير الخطير .. فإن المستقبل يرتبط بموقفكن إلى حدٍّ بعيد .